دعوة الاردن لهنية تهدف لتعزيز مكانته امام مشعل عندما تطرح القرارات السياسية

دور سعودي واردني لدفع حماس كي توافق على صيغة مخففة من قرار بيروت 2002 وسورية لن تمانع

■ جدال طفيف حول الدلالة وقع هذا الاسبوع بين محررين اردنيين وفلسطينيين في مسألة القمة الثلاثية التي من المتوقع ان تعقد الاسبوع القادم في الاردن بمشاركة اسماعيل هنية، محمود عباس والملك عبدالله: هل عباس وهنية سيأتيان كل على انفراد الى عمان أم ان هنية «سيرافق» عباس. هذه الكلمة «سيرافق» هي التي أحدثت الجلبة.

هذا سؤال هام لانه يتعلق باختبار الكبرياء: اذا جاء هنية بمرافقة عباس فمعنى الامر أن عباس هو «رب البيت» او المسؤول عن الزيارة. اما اذا ما جاءا كل على انفراد، فانه لا يأتي كضيف مرافق لعباس بل كزعيم مستقل. الجواب حاليا هو أن كل واحد منهما سيأتي على انفراد. هنية سافر الى السعودية للحج وعباس سيصل من الضفة.

لم يتقرر بعد موعد لهذا اللقاء، ولكنه عندما يعقد فانه كفيل بأن يقرر أمرين جديدين: الاردن، بعد فترة طويلة من المقاطعة المزدوجة لحماس، مستعد ليس فقط لان يتحدث مع اكبر ممثلي الحركة في المناطق بل انه يسعى ايضا الى دور ذي مغزى في المسيرة السياسية. المقاطعة «الاولى» فرضت على حماس في عام 1999 عندما طرد الاردن نشطاء الحركة واغلق مكاتبها. اما المقاطعة «الثانية» فقد فرضت هذا العام على خلفية تهريب اسلحة ومواد متفجرة يعزوها الاردن لحماس.

من الجدير أن نلاحظ مَن هو المدعو من حماس الى الاردن: ليس خالد مشعل بل هنية. وهكذا يسعى الملك عبدالله الى تحديد من يبدي الاردن الاستعداد للاتفاق معه. تطبيع العلاقات بين الاردن وقيادة حماس في المناطق كفيل بان يعطي هنية رافعة وتفوقا على مشعل عند بحث الاقتراحات السياسية.

وبالمقابل، تتدرب في الاردن قوات وحدات «بدر» الفلسطينية، المنتمية الى فتح ويمكن أن تصل في كل لحظة الى القطاع او الضفة، فترجح الميزان العسكري لصالح فتح. وهذا هو ايضا هدف رزمة السلاح التي وصلت من مصر، رغم أنهم في فتح نفوا تلقيها.

هذه المبادرة الاردنية لم تأتِ في لحظة إلهام. فهي ثمرة ترميم مشترك مع مصر، قطر والسعودية، التي تخشى من أن يؤدي التوجه الى الانتخابات كما يسعى عباس الى نتائج غير مرغوب فيها بل وخطيرة. والمهم بقدر لا يقل عن ذلك، الضغط الذي تتعرض له الدول العربية لمساعدة الفلسطينيين والاعتراف بانعدام الجدوى من مقاطعة حماس، والتي لم تؤد الى اسقاط الحكومة.

تتطلع الدول العربية الى اقامة حكومة وحدة فلسطينية يمكنها أن تتعهد بهدنة قابلة للديمومة وادارة مؤسسات السلطة. هذه المرة ستكون السعودية على ما يبدو، وليس مصر، التي ستقترح على هنية صيغة مخففة من قرار بيروت 2002. وستتضمن هذه الصيغة مثابة خريطة طريق نحو اعتراف بحماس بقرار بيروت.

اسماعيل هنية

وحسب مصادر اردنية، ستتضمن المبادىء الجديدة هذه انسحابا اسرائيليا الى «خطوط مؤقتة» مقابل هدنة فلسطينية لـ «فترة تأهيل» من خمس سنوات، في اثنائها او في ختامها تبدأ مفاوضات سياسية بين الطرفين. وفي نفس الوقت سيستأنف التعاون الاقتصادي بين السلطة واسرائيل.

هذه المبادئ ذكرت في بعض منها في وثيقة زعم ان حماس نشرتها في ايلول (سبتمبر)، وان قيادة الحركة لا تزال تنفيها. ومن جهة اخرى، فان تلك المصادر الاردنية تقول ان هذه الوثيقة عرضها هنية لدى زيارته السابقة الى قطر ومصر وسمع آراء ايجابية. هذه المبادئ ستبحث بتوسع في لقاء اولمرت ـ مبارك المزمع عقده الخميس القادم، فور عيد الاضحى.

مسألة اخرى تتعلق بدور سورية في الخطوة. مصدر اردني قال لـ «هآرتس» ان سورية تلعب «دورا مجديا» في هذه الخطوة، وانه اذا ما تشكلت حكومة وحدة فلسطينية و «اتخذت صيغة معقولة لتقدم المسيرة السياسية، فان سورية ستدعمها. فعلى اي حال لا يمكن لدمشق أن تقترح مفاوضات سلمية مع اسرائيل وفي نفس الوقت ان تطرح موقفا لا يعترف باسرائيل». غير ان المنطق في هذا التفسير لم يوضع قيد الاختبار في المرات السابقة التي طولبت فيها سورية بمساعدة المسيرة السياسية.

تسفي برئيل
مراسل الصحيفة للشؤون العربية
(هآرتس) - 2006/12/29

سندفع مرتين.. مرة لحماس واخرى لفتح واولمرت يرغب بشراكة مع ابو مازن على حساب سورية

■ اولمرت يُركز (....) الآن على حكايته مع أبو مازن. اللقاء الذي عقد عشية يوم السبت دخل الى جدول الاعمال الاسرائيلي بالأساس بسبب القبلة الرنانة التي طبعها اولمرت على خد الرئيس. أبو مازن فوجىء، كما تقول المصادر الفلسطينية، إلا أنه لم يحول ذلك الى قضية. اولمرت يبرر القبلة بالتقاليد المتبعة: أبو مازن كان يستهل كل لقاء بينهما بالعناق والقبل، لذلك افترض أن هذا ما سيحدث في هذه المرة.

الفلسطينيون من أتباع فتح يرون في اللقاء علامة فارقة. واولمرت كذلك. اللقاء من وجهة نظرهم هو بداية سلسلة تنازلات اسرائيلية صغيرة نسبيا، إلا أنها هامة في المواجهة مع حماس. وهم واثقون إثر هذا اللقاء من صدق نواياه، أما بالنسبة لاولمرت فاللقاء هو الحلقة الاولى على طريق استئناف الشراكة بين حكومة اسرائيل وقيادة فتح. اسرائيل ستقوم بأمور كثيرة وستضبط نفسها كثيرا، كل هذا من اجل انقاذ حكم أبو مازن.

المشكلة الضاغطة هي اطلاق سراح السجناء. هي تعتبر معضلة صعبة للجانبين. رئيس حكومة اسرائيل ملزم بالاختيار بين أبو مازن وجلعاد شليط: الاثنان يقفان قبالة بعضهما البعض في الوضع الناشىء بعد الاختطاف. حماس مستعدة لاطلاق سراح شليط فورا والثمن معروف. المشكلة هي أن الانجازات التي ستكسبها حماس في الشارع الفلسطيني كبيرة لدرجة انها قد تُسقط أبو مازن وتتسبب في انهياره. اطلاق سراح السجناء يجب أن يتم على ما يبدو بطريقة أكثر تعقيدا. اسرائيل تقوم باطلاق سراح بضع عشرات من النساء والأحداث مقابل نقل شليط الى السلطة المصرية. بعد ذلك تقوم باطلاق سراح مئات آخرين، ولكن قبل اطلاق سراحهم يتم اطلاق سراح مئات من سجناء فتح لأبو مازن. اسرائيل ستدفع مرتين، مرة لحماس واخرى لفتح. ليس هناك حل آخر في الوقت الراهن.

اولمرت وعد أبو مازن بتحويل 100 مليون دولار من اموال السلطة. أمس الاول تم تحويل اول دفعة من المبلغ الى مستشفيات القدس، كما وافق على نقل لواء بدر من الاردن الى غزة، إلا أن الامريكيين هم الذين يعرقلون هذه الخطوة لاعتقادهم أن هذه القوة ليست جاهزة للمهمة التي يخصصها لها أبو مازن. اولمرت وعد برفع حواجز داخلية في الضفة، وهو مستعد للتصادم مع الجيش في هذه القضية. اولمرت قال لي مرة حكاية حددت موقفه من الحواجز. في عام 1968 ـ 1969 سافرت في سيارة أجرة من القدس الى تل ابيب. بجانبي جلس رجل فلسطيني يرتدي لباسا فاخرا. حاجز شرطة أوقفنا وسرعان ما أخرجه رجال الشرطة وأخذوا يفتشون جسمه بأيديهم، وشاهدت كيف بدأ الرجل يفقد أعصابه. «توجهت الى الشرطي وقلت له كفى، فلتدعوه وشأنه. فرد علي الشرطي: أغلق فمك، وإلا فعلنا لك ما نفعله به».

محمود عباس

ليس هناك ما يمكن التفاوض حوله

بشار الأسد لم يتمكن من صنع اشياء كثيرة في حياته، إلا أنه أحدث جلبة كبيرة في اسرائيل. أحد القادة العسكريين الكبار على قناعة بأن الأسد متحمس جدا لعقد الاتفاق مع اسرائيل لدرجة أنه مستعد لتأجيل اعادة الجولان عشرين عاما. قائد آخر قام بتأنيب زميله. المستوى السياسي قرأ عن وعود الأسد الجديد في الصحف.

الشخصيات الاجنبية التي تأتي الى هنا من دمشق تحمل معها رسائل متناقضة. وزير الخارجية الالماني شتاينماور سمع الأسد وخاب أمله. المرشح الديمقراطي للرئاسة، جون كيري، سمعه وشعر بالخيبة. هم وغيرهم سألوا الأسد عن لبنان. الرد كان: لبنان هو جزء من سورية. سناتور آخر وهو أرلين سبكتور عاد من دمشق مع معنويات أفضل من سابقيه.

اولمرت ليس مُنجذبا لسورية. تصريحاته المختلفة في هذه القضية ملتوية وكثيرة الاعوجاج، إلا أنها ذات خلاصة واضحة: طالما بقيت سورية على صلة بايران والارهاب، كان محظورا على اسرائيل أن تتفاوض معها. المفاوضات مع الأسد ستتسبب في انهيار الجبهة التي بناها الامريكيون ضد سورية وحماس وحزب الله.

الحكومة الاسرائيلية التي ترفض علانية التفاوض مع دولة عربية مجاورة هي ظاهرة شاذة. التقاليد السياسية في اسرائيل تقضي دائما بقبول التفاوض مع كل دولة كانت، بصرف النظر عن سياساتها ونظامها. أما الثمن فهو مسألة اخرى.

أسلاف اولمرت توجهوا الى الفلسطينيين فقط بعد أن فشلوا في اتصالاتهم مع سورية. اولمرت يسير في اتجاه معاكس. اذا فشل مع أبو مازن فلن يكون أمامه مفر آخر.

ناحوم برنياع
(هآرتس) - 2006/12/29

بوش سيكتشف ان الوضع في الشرق الاوسط يتحدد على الواقع وليس في البيت الابيض

ليس لدى امريكا واسرائيل حلول سحرية.. اولمرت يتظاهر بتعزيز عباس لكسب الجولة مع واشنطن

■ وزير الدفاع عمير بيرتس وضع لنفسه في هذا الاسبوع علامة (صَحيح) صغيرة: هو نجح في التسبب بصدع في «سياسة ضبط النفس» التي أعلن عنها ايهود اولمرت في مواجهة صواريخ القسام من قطاع غزة. اولمرت سمح للجيش بعد المشاورات الأمنية إثر اصابة الصبيين من سديروت بصاروخ فلسطيني بضرب خلايا القسام، ولكن فقط اذا ضُبطت بجانب مكان الاطلاق. هذا التصريح كان أقل مما طلبه جهاز الدفاع، ولكن اولمرت ادرك أن عليه أن يطلق يد الجيش قليلا حتى يصد الانتقادات المتزايدة لضبط النفس. عندما أعلموه باصابة الصبيين بصاروخ القسام، قرر على الفور السماح بضرب خلايا الاطلاق الفلسطينية، وانتظر حتى الصباح للاعلان عن السياسة الجديدة.

بيرتس نجح في لي ذراع اولمرت قليلا كما فعل في الاسبوع الأخير من حرب لبنان، عندما حث على شن عملية برية كبيرة. في هذه المرة، مثل ذلك الحين ايضا، قام وزير الدفاع بحملة سياسية واعلامية وانتظر الصاروخ حتى يقضي على قدرة اولمرت على الرفض. نجاح بيرتس المتواضع يدلل على عمق الازمة في القيادة السياسية والأمنية في اسرائيل. عندما يتحدث وزير الدفاع مع رئيس الوزراء عبر عناوين الصحف، فمن الواضح أنهما لا يتحدثان من خلال أي قناة اخرى. هذا وضع غير سليم إن لم نقل خطيرا في الدولة المهددة بالحرب.

بيرتس تحدث في هذا الاسبوع جهارا عن القطيعة بينه وبين اولمرت، وفي ديوان رئيس الوزراء يقولون ان علاقاتهما غير قابلة للترميم. نقطة الانكسار كانت المحادثة الهاتفية بين بيرتس ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس قبل شهر ونصف. اولمرت شعر أن بيرتس قد كذب عليه في التقرير الذي أعطاه إياه حول المكالمة عندما ادعى أن عباس اتصل به. اولمرت فقد ثقته بوزير الدفاع منذئذ مع العلم أنه كان يستخف به أصلا.

المشاورات الأمنية الكثيرة تتمخض عادة عن اجماع حول قرار كان قد اتخذ سلفا. هذا ما كان عليه الأمر في ايام أسلاف اولمرت. ولكنهم حرصوا على اقناع الجميع مسبقا من خلال مكالمات تحضيرية، أما اولمرت فيتصرف بطريقة اخرى.

هو يقلل من التشاور والخصومات تندلع نحو الخارج في نقاشات واسعة. قبل التقائه مع عباس عشية يوم السبت اتصل اولمرت ببيرتس حتى يُعلمه بالأمر، وبرئيس هيئة الاركان دان حلوتس وعدد من الوزراء الآخرين. هو لم يسألهم ما الذي يجدر قوله لعباس. وكذلك الحال بالنسبة لوقف اطلاق النار في غزة الذي أعلن قبل خمسة اسابيع ـ اولمرت اتخذ القرار وحده وبسرعة. مثل هذه القرارات إما أن تنتهي بوسام أو بنيران الانتقادات.

البيت الابيض - شجاعة

الرئيس الامريكي الذي توفي في هذا الاسبوع، جيرالد فورد، كان قد اتخذ القرار الأكثر أهمية خلال فترة ولايته وحده وبسرعة. هو أطلق قراره بعد عدة اسابيع من دخوله الى منصبه. فورد قرر أن سلفه ريتشارد نيكسون سيحصل على عفو عما فعله في قضية «ووترغيت» – هذا القرار الذي قد يكون السبب في خسارته في انتخابات 1976 في مواجهة جيمي كارتر.

فورد تعرض للهجمات بسبب قراره، يمينا ويسارا – وهذه كانت صورة انعكاسية للمديح الذي حصل عليه في هذا الاسبوع ممن نعوه في العاصمة الامريكية. «شجاعة»، قال فورد في مقابلة تلفزيونية: «الشجاعة تقضي بأن تصر على موقفك عندما تكون مدركا أن من الصحيح القيام به». أحد مقربي اولمرت حاول الادعاء في هذا الاسبوع أن هذا ما يتوجب التعامل به بالضبط مع قراره بعدم الاصغاء لهمسات السلام الآتية من سورية رغم الثمن الذي قد يدفعه بسبب ذلك في الرأي العام على المستوى القريب.

الامريكيون ايضا لاحظوا هذه الهمسات، إلا أنهم لم يغيروا رأيهم ورفضوا قبول التفاوض مع سورية في الظروف الحالية لانه ضار لسياستهم في الشرق الاوسط. واذا أصرت اسرائيل على السير في هذا الاتجاه ـ واولمرت يُصر على أنه لا ينوي القيام بذلك ـ فانهم سيرفضون بالتأكيد. هم يدركون ضائقة اولمرت الاعلامية، ولكن ذلك لا يُغير من تقييمهم لبشار الأسد واعتقادهم أنه غير معني بالسلام وانما يرغب في التفاوض فقط.

في ظل هذه الظروف توجد قضية الضغط الجماهيري على رئيس وزراء اسرائيل في مواجهة القضايا التي توجد في مركز الاهتمام الامريكي. العراق، لبنان، الارهاب، الراديكالية. «يتوجب أن نذكر»، قال مصدر اسرائيلي رفيع في هذا الاسبوع، «أن الوضع اليوم ليس كما كان عليه في التسعينيات. الشرق الاوسط في ذلك الحين كان قطعة صغيرة في البازل الامريكي، وكان من الممكن الطلب من الامريكيين أن يتنازلوا في مكان ليست لديهم فيه مصلحة حيوية، بينما توجد لاسرائيل. اليوم اولمرت وبوش ينظران الى نفس الخارطة».

بوش مثل كثير من الرؤساء من قبله لم يُسلم بعد بامكانية عدم التوصل الى السلام بين اسرائيل وجاراتها. هو بالفعل يريد، ومثله رايس ايضا، إلا أن ساعة الزمن تدور ضد ارادتهما. من اطلع في هذا الاسبوع على تاريخ رئاسة فورد كان بامكانه أن يجد فيها صدى لايامنا هذه، وكذلك قدرا غير قليل من الوعود على شاكلة الوعود التي قام بوش ايضا باطلاقها ولم تتحقق بعد منذ ذلك الحين.

جيرالد فورد

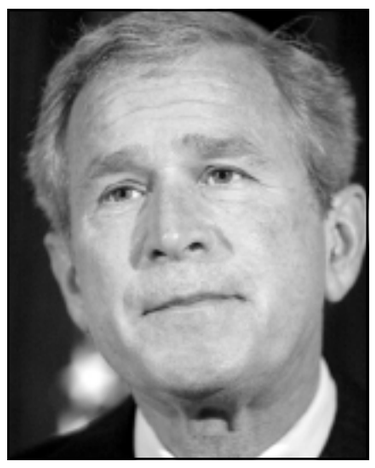

بوش

فورد وعد في أحد خطاباته الاولى أمام الكونغرس بتحرير امريكا من الاعتماد على النفط العربي. في ذلك الحين كان هناك دافع ـ المقاطعة التي فُرضت بعد حرب يوم الغفران ـ واليوم ايضا يوجد دافع. ولكن العرب هم نفس العرب، وبحر النفط هو نفس البحر، والاعتماد هو نفس الاعتماد. الرئيس الذي لم يعد نفس الرئيس سيتقاسم مع أحد سابقيه العبرة التي تعلمها كل الرؤساء الامريكيين تقريبا من هاري ترومان وحتى بيل كلينتون: الواقع في الشرق الاوسط يتحدد على الارض وليس في البيت الابيض.

وزارة الخارجية - سياسة

هذا بالضبط سبب الاحباط السائد في الادارة الامريكية وفي حكومة اسرائيل. من الصعب أن نحسد اولمرت وبوش على وضعهما وهما يرغبان في التعامل مع الساحة الفلسطينية. ليست هناك حلول سحرية في مواجهة السلطة الآيلة للسقوط – مثل «فك الارتباط» و «الانطواء». ليست هناك ايضا حلول عجيبة من الناحية العسكرية تقضي على حماس والجهاد الاسلامي، وتوقف أمطار القسام. من الممكن فقط انتظار انهاء الفلسطينيين لصراعات القوى، الأمر الذي يتمخض عنه قيادة مركزية جديدة والأمل بأن لا تترجم حروبهم الداخلية الى موجة عمليات جديدة في اسرائيل. في وزارة الخارجية الامريكية يدركون هذا الوضع، ومع ذلك يحاولون اطلاق بعض الأمل الذي قد يساعد في تحريك العملية السياسية. في منتصف الشهر القادم ستأتي رايس الى المنطقة، والضالعون في المهمة يحرصون منذ الآن على تخفيض التوقعات. المحادثات التحضيرية الحقيقية للزيارة لم تبدأ بعد، والجدول الزمني مكتظ جدا. من الصعب ايجاد وقت للتفكير بالساحة الاسرائيلية ـ الفلسطينية بالاهتمام الذي يليق بها.

رايس لا تريد التوجه الى الزيارة من قبل أن يلقي الرئيس بوش خطابه الموعود الذي سيحدد السياسة الامريكية الجديدة في العراق. هذا الامر سيحدث في مطلع شهر كانون الثاني (يناير)، وحتى ذلك الحين ستبقى رايس مشغولة بالأساس في تلك الساحة. مع اقتراب نهاية الشهر ستهل مناسبة اخرى لا تقل أهمية – خطابه حول « حالة الأمة» أمام الكونغرس. بوش يُعد خطابه بالحذر الذي يليق به، ورايس ايضا ترغب في التأثير على مضمونه عن كثب. هذا يعني أن الجزء الثاني من الشهر مليء ايضا. وبين هذا وذاك سيتوجه اولمرت الى زيارة الى الصين، وستتوجه تسيبي لفني الى اليابان. ما تبقى في الوسط سيُخصص لزيارة رايس الى الشرق الاوسط بين الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) والثامن عشر منه. في غياب خطة واضحة تبرز مرة اخرى أنصاف الحكايات وأنصاف الحقائق التي تبشر بارباك أكبر مما كان حول حدوث انطلاقة على الطريق. آخر هذه الحكايات يتحدث عن امكانية مطالبة الولايات المتحدة بالقفز عن المرحلة الاولى من خريطة الطريق (القضاء على الارهاب) والتوجه مباشرة الى المرحلة الثانية (دولة فلسطينية في حدود مؤقتة). مصدر اسرائيلي سُئل عن ذلك في هذا الاسبوع قال انه لا يكترث لهذه الحكايات، وأنه لا يعتقد أن الامريكيين يُعدون لاسرائيل خدعة. فهذه الفكرة بلا أساس أصلا.

الحيرة الحقيقية في اسرائيل وامريكا تتعلق بالمسائل الأكثر تعقيدا: احدى هذه المسائل: هل يمكن البدء في المفاوضات ـ ولكن ليس التطبيق ـ حول المرحلة الثانية من خريطة الطريق من قبل تنفيذ المرحلة الاولى حتى آخرها. أما الثانية فهل يجدر القفز عن أي مرحلة في خريطة الطريق ـ ولكن ليس الاولى وانما الثانية تحديدا ـ أي التوجه نحو التفاوض حول التسوية الدائمة بعد تطبيق المرحلة الاولى. لفني تميل الى تبني هذا الاتجاه في المبادرة السياسية التي أعلنت عنها في هذا الاسبوع في مقابلتها مع «هآرتس». ولكنها هي ايضا لا تملك ردا على السؤال الأهم: لنفترض أنها ستتوصل الى اتفاق مع عباس وأتباعه، فمن الذي سيطبق الاتفاق؟ من الذي سيضمن عدم سقوط صواريخ القسام في تل ابيب بعد أن ينسحب الجيش الاسرائيلي عن الجبال الى ما وراء خط الجدار؟.

الى أن تُحسم مثل هذه المسائل، والى أن يتضح اذا كان عباس قادرا على تحقيق التوقعات المعلقة عليه، اولمرت يعكف على بلورة تفاهم أقصى مع الأسرة الدولية. هو يحاول الظهور بمظهر من «يقوم بتعزيز عباس» حتى يكسب النقاط في واشنطن واوروبا وعمان. هذا هو الدافع من وراء التسهيلات وفكرة اطلاق سراح ثلة من السجناء بمناسبة عيد الأضحى.

في يوم الاربعاء ذهبت هذه الجهود هباء منثورا عندما سارع الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الى التنديد بقرار اسرائيل باسكان عائلات كانت قد رُحلت من غزة في مستوطنة مهجورة في غور الاردن. التوضيحات الاسرائيلية السريعة للادارة الامريكية لم تتمكن من تغطية الضربة التي لحقت بصورتها. بيرتس الذي يسمي نفسه «رئيس معسكر السلام» تورط في اقامة مستوطنة جديدة خلف الجدار، هذه تبدو بالنسبة له محاولة لان يكون على ما يرام مع الجميع، بمن فيهم المستوطنون المتطرفون من دون أن يفكر بالتبعات الدولية المترتبة على ذلك.

هيئة الاركان . سياسة

ايضا في قضية ازالة الحواجز لم يقم اولمرت بالتشاور المسبق مع أحد. وعد عباس أولا، وبعد ذلك التقى بزبون عنيد وهو قائد المنطقة الوسطى يئير نفيه، الذي عرقل القرار. اذا كان اولمرت قد قرر إدخال عنزة الى بيت نفيه من دون أن يطلب إذنه فقد حصل في المقابل على بقرة. الرهبة والاحترام التي كان الجنرالات يُكنونها لشارون ليست من نصيب اولمرت، وهم لا يستسلمون لقراراته ورغباته ولا يكترثون لقدرته على اتخاذ القرارات من دون التشاور معهم.

في غياب نظرة الاحترام من قبل الجيش يرتكز رئيس الوزراء في ادارة سياسته تجاه الفلسطينيين على الخصومات الشخصية الناشبة في القيادة الأمنية، وخصوصا الصراع المتواصل بين رئيس هيئة الاركان حلوتس ورئيس «الشاباك» يوفال ديسكن. رئيس الوزراء يستطيع أن يُفرق بينهما حتى يسود.

وأصلا، هناك في داخل الجيش ايضا تفاصيل صغيرة مختلفة: رئيس هيئة الاركان أكثر اصغاء لاحتياجات المستوى السياسي من قادة المناطق. حلوتس يعتقد أن مراكمة الرصيد الدولي في ظل سياسة ضبط النفس سيوفر الشرعية لاسرائيل اذا ما رغبت في شن عملية واسعة في غزة. في قيادة الجيش لا يشكون في أن المجابهة مع حماس آخذة في الاقتراب. رغم الكآبة الجماهيرية وصواريخ القسام إلا أن الاسبوع الأخير كان من أكثر الاسابيع نجاحا التي شهدها اولمرت. هو ظهر مرة اخرى كناشط سياسي ممتاز عندما مرر ميزانية 2007 بسهولة رغم أنه يقف على رأس حزب حاكم ضعيف يتوقع الكثيرون تلاشيه. اولمرت بنى لنفسه ائتلاف بقاء لم يتمكن سابقوه من الحلم به حتى. الثمن يُدفع من خلال تكبيل الأيدي سياسيا، ولكن الظروف تصب في مصلحته: ليست عليه ضغوط حقيقية في الوقت الحالي، لا من الداخل ولا من الخارج للقيام بخطوات سياسية جريئة. القُبلات التي طبعها على وجه أبو مازن ظهرت بصورة جيدة في العالم ولم تثُر حنق اليمين. أما رفضه التفاوض مع سورية فلا يُشعل النار في اليسار.

الوف بن وشموئيل روزنر
(هآرتس) - 2006/12/29

يعيد التفكير في اخطائه... زلة لسانه عن المشروع النووي.. وتسرعه بضرب لبنان ولكن..

طبيعة اولمرت وشخصيته تفرض عليه الاحتفاظ بكل وزرائه لكنه يُضعف اسرائيل ويُعرّض استراتيجيتها للخطر

■ حدث هذا اثناء زيارته الشهر الماضي الى برلين، فقد خرج من طائرته في العاصمة الالمانية، وفي الحال سقطت على رأس اولمرت تلك «الزلة للسان بخصوص السلاح النووي» وبكل قوتها. الضغط الاعلامي كان في أوجه، والحالة النفسية كانت متدنية، وقد صعد اولمرت وجماعته لتناول وجبة الطعام، جلسوا هناك، في بدلاتهم الجيدة جدا وجلسوا بانتظار الطعام.

وبعد أن تحطم كأس من النبيذ محدثا ضجة في المطعم، ابتسم اولمرت ونهض من هناك، غيّر ملابسه وعاد، وحدّث بذلك العامل الذي كان يقدم الطعام الواقف في زاوية بعيدة، ثم عانقه قائلا: «حسنا، كل شيء جيد.. هذا يمكن ان يحدث لكل شخص». هكذا هي البداية التي كانت هناك، في ألمانيا.

وكما يكون الحال في كل شيء، فان ولاية اولمرت ـ كذلك ـ يمكن تقسيمها الى ثلاثة اجزاء، ولكن غير متساوية: الاول، ومدته 83 يوما، وهي التي ابقى فيها اولمرت ذلك المقعد الفارغ الذي تركه اريك شارون، وفيه أدى اولمرت المهام دون أي ازعاج.. تقريبا. والثاني، مدته 106 ايام تقريبا، منذ انتصاره السريع في الانتخابات والى ان خرج مسرعا ـ كذلك ـ الى تلك الحرب اللبنانية. وكانت هي الأيام التي اتصفت بكذب الحواس وتقديم الوعود الكثيرة والمتلاحقة. والثالث، ومدته 170 يوما وليلة، منذ بداية الحرب ولغاية الان، بدأت بمستوى عال من الاداء – كما يعتقد – والى أن انتهت، حتى الان بهذا السقوط المتلاحق ذي الاصداء.

لقد وصل اولمرت الى قاع البرميل، ولم يتوقف عند ذلك، لان مدى الصدمة في الارتطام يعادل مدى ومستوى الوعود التي كانت سبقتها، وان اجزاء وشظايا ذلك الحلم نراها مبعثرة الان في كل الزوايا والارجاء، بين 40 لجنة تحقيق متناثرة ومتباعدة تبحث وتحقق في الاحداث وفي الحرب اللبنانية الثانية. لقد انجز اولمرت في سقوطه مقاييس فظيعة وغير مسبوقة. فبعد أن كانت تلك عالية جدا، فجأة كان ذلك السقوط غير المسبوق بحدته القوية، فحسب ارتفاعها نرى مدى انحدارها. فهناك 359 يوما اجماليا، سنة تقل ستة أيام منذ أن جلس على كرسي رئيس الوزراء، عجبا، كيف تمر الايام بسرعة!.

والان، ورغم أن ابسط الاشياء في العالم هي رثاء اولمرت، وان الاكثر شعبية هو ذبحه، فانه لا زال رئيس الوزراء. والان، ورغم، وبعد كل الكلمات التي قيلت وكتبت عن مدى الاساءات التي وقعت في الحرب الاخيرة، كذلك، ففي هذه الاسطر، لا بد ان نذكر (نعترف) بان انجازات اخرى كانت له خلال الفترة الماضية، من التي انفتحت في أعقابها بعض الفرص. ان وجود اولمرت في الحكم، موازيا لهذه التحقيقات الدائرة حتى الان، اصبحت شبه ضمانة له لاستمرار ولايته للعامين المقبلين، ولا توجد قوة سياسية كبيرة لاسقاطه: فخياره جيد. وقدراته ليست قليلة. السؤال هو ما سيفعله الان. فكم يوما تبقى له الان؟ وهل يمكنه البقاء؟ وهل لديه آمال بذلك لان يكون زعيما قويا؟ أسئلة صعبة، بل ربما بالغة الصعوبة.

لقد كانت بدايات ذلك حتى قبل الانتخابات. فهناك اثنان من الاخطاء القوية التي ارتكبها اولمرت: الاولى لدى اعلانه – وليس زلة لسان فقط ـ «فوزه» قبل الاوان. والثانية، هي التي خططها وقام بها وأعلن عن استعداده لتنفيذها قبل الاوان، ودون ان يشاور أحدا من الاخرين، والمسؤولين الكبار، وهي «خطة الانطواء» التي كان يعتزم تنفيذها دون مماطلة ولا إمهال، والتي كان يشرح بالتفصيل افكاره عنها للصحافة حتى قبل عشرة ايام من الانتخابات، وبالتالي حاول ان يربح ذلك عن طريق الاتصال مع «المتقاعدين» الذين لا علاقة لهم بالسياسة «تقريبا» لان الخطة تقتضي قبول جميع من يقرر الانضمام للائتلاف الحكومي الذي يريد تشكيله، وبعد تشكيل الحكومة، اتضح له مدى صعوبة تنفيذ هذه الخطة، فبدأ الحديث عنها يقل، ويختفي شيئا فشيئا، الى ان تلاشى بصورة تامة، واتضح بعد ذلك، انه لا يمكنه التقدم نحو اية خطة سياسية الا اذا كانوا يدعونه «تسيبي لفني» فقط.

وبعد ذلك، جاء الانتصار الكبير في الانتخابات، والتي تلاها ذلك الخطأ الذي يعتبر الاكبر من كل الاخطاء. خطأ فادح، خطأ له شوارب، هو عمير بيرتس، ويمكن القول ان هذا هو الثقل السياسي الاكبر الذي لا زال معلقا في رقبة اولمرت حتى الان. فما الذي دار في عقله، وما هي الاعتبارات التي فكر بها واقنع نفسه بها حين قرر ذلك ونفذه، حين قرر أن يقيل وزير دفاع جيدا ومجربا وان يجلب مكانه قائدا عماليا لكي يجلسه مكانه. ولانه يفتقد اي خبرة وتجربة أمنية سابقة، ومع رئيس أركانه الذي جاء من سلاح الجو، ووزيرة خارجية من الخُضر والجيش اصابه الصدأ. والان، فان على اولمرت أن يعيش مع بيرتس من جهة، ومع محاولات موفاز التي لا تنتهي لاظهار الاخطاء من جهة ثانية.

يقوم اولمرت في الاسابيع الاخيرة بفحص عميق، وبغاية من السرية مع عدد من اعضاء الكنيست من حزب العمل، «كيف سيكون ردكم» اذا قام باقالة عمير بيرتس من منصبه كوزير للدفاع؟. ولغرابة الامر، فان معظم اعضاء الكنيست سيجيبون بـ «حسنا فعلت»، ولكن من ناحية اولمرت، فمن المشكوك به أن تكون له الجرأة الكافية لان يقوم بذلك الاجراء من جانب واحد. والان، وحيث ان تاريخ انتهاء الصلاحية بات ظاهرا على بيرتس، فمن الافضل الانتظار بصبر ولاعطاء الفرصة لكبار حزب العمل ان يقوموا بذلك، فهم أعرف منه بذلك، وعلى نحو افضل. هذا مثال عادي على طريقة عمل عمير بيرتس: يوم الاثنين ليلا، كانت هناك مداولات حول إقرار ميزانية الدولة. كان هناك اقتراح بتخلي جميع احزاب الائتلاف عن مطالبها الابتزازية الاعتيادية عشية اقرار الميزانية، وفي العاشرة والنصف ليلا، يقر (يوافق) رئيس كتلة العمل في الكنيست بطريقة خجولة هذا الاقتراح. وبعد دقائق يُنشر خبر صادر عن وزارة المالية يؤكد ذلك، وفجأة يختفي عضو الكنيست يورام مرتسيانو رئيس كتلة العمل عن الانظار. لكن الرسالة وصلت للصحافيين، لكن مندوب رئيس الحزب غير موجود، وبحثوا عنه كثيرا، بالدوريات، بواسطة «اس ام اس» بنداءات، ولكنه لا يرد. الوزراء هيرتسوغ وسمحون لم يعرفوا ماذا يفعلون مع أنفسهم. والتقدير كان يشير الى أن مرتسيانو وبيرتس قاما بمناورة خاصة، كانا يأملان بان لا ينجح الاقتراح، ويسقط، وحين عرفوا بان ذلك الاقتراح فاز وأيد الجميع (تقريبا) شعروا بمدى الخسارة التي خسرها حزب العمل بتخليه عن مطالبه الاجتماعية التي كان قد وضعها شرطا لتأييد مشروع الميزانية والتصويت لصالحه. والان، وبعد ان حدث ذلك، فما هو العمل؟ كما يفعلون دائما حين يقعون باشكال مع بيرتس، فانهم يوقظون فؤاد (بن اليعيزر).

لقد نام وزير البنى التحتية عامه الجيد. فالوقت كان الواحدة بعد منتصف الليل. وان فؤاد هو الوحيد الذي يعرف كيف يصرخ على عمير بيرتس، كما يقولون في حزب العمل. لان فؤاد يصرخ عادة على بيرتس، ولكن، حين يوقظونه في الثانية بعد منتصف الليل فان صراخه يكون أقوى وأكبر. ووفقا لروايات شهود العيان، فقد كان يمكن سماع الحوار بين الطرفين دون هاتف، وعلى الفور، تراجع بيرتس، وظهر مرتسيانو، لكن الاتفاق تم، والميزانية أُقرت في اجتماع الكنيست. وبعد ذلك اعتذر للذهاب لحضور مناسبة عائلية، لكن فؤاد، ما الذي سيفعله؟ ربما صرخ على بيرتس كثيرا، لكن، ما الفائدة من ذلك الصراخ.

ان طبيعة العلاقة بين رئيس الوزراء ووزير دفاع قد تجلب لاسرائيل خطرا استراتيجيا على أمنها. ولا اقل من ذلك. اولمرت يعاني، حتى جسديا حين يرى بيرتس. وكما نشرت ذلك بعض وسائل الاعلام، فقد كف عن الاجتماع مع بيرتس اجتماعا ثنائيا ومغلقا. يورام تروبوبيتش، رئيس طاقم الادارة، يحاول بكل قوته ان يحفظ هذه «العريشة» من أن تنهار. وفي اللقاءات التي تتم، يخرج بعدها بيرتس ليؤكد من جديد انه زعيم كتلة، رئيس حزب، يحاول بكل قوته الحصول على شيء جديد، بادرة حسن نية، على شيء من العلاقة المميزة، لكن دون جدوى، لان اولمرت بالكاد يحمل نفسه على الاجتماع معه.

اللقاء الاخير، يوم الخميس من الاسبوع الماضي، كان مميزا في مدى السوء. فقد عاند بيرتس على طلبه ان يكون «الاجتماع ثنائيا». وفي نهاية الامر عقد بوجود شخص ثالث، وان الشخص الذي طلب منه تقريرا عن هذا الاجتماع يقول: «لقد تصرف بيرتس وكأنه تاجر خيول»، «ماذا مع حقيبة الرفاه الاجتماعي»؟ هكذا حاول مهاجمة اولمرت «لقد وعدتني بذلك.. لقد وعدتني، هي لنذهب ال